وكان النظام الاردني يستهدف من ذلك : أ ـ العودة الى الحظيرة العربية . ب ـ استعادة المعونات . ج ـ عزل الثورة الفلسطينية . د ـ محاصرة اية امكانية لجعل النظام الاردني موضوع « مراهنة » .

ولكن النظام الاردني الذي ارخى فيما يتعلق بموضوع الثورة الفلسطينية ، بادىء ذي بدء ، عاد وتشدد . وسيتابع المناورة لينا وتشددا ليتمكن من ان يحقق الاهداف التي يريد .

واذا كان هذا ما يشغل الاردن ، فانه ايضا ما يشغل بال المملكة العربية السعودية . انها طبعا تخشى اتجاه الثورة الفلسطينية يسارا ، ويقلقها تطور العلاقات الفلسطينية السوفياتية خاصة وعلاقاتها مع الدول الاشتراكية عامة . ثم ان المملكة العربية السعودية تخشى اي « تغيير » في الاردن لا تسيطر عليه . ولذلك بدأت المملكة العربية السعودية مساعيها التي بدأتها منذ ايلول والتي تتلخص فيما يلي : أ ـ ضمان استمرار الوضع في الاردن ، وعدم اجراء اي تغيير لا يضمن مصالح المملكة السعودية . ب ـ ضمان عدم حدوث اي تغيير في بنية الثورة الفلسطينية ، يجعلها قادرة على ان تحدث تغييرا في الوضع العربي .

ومن هنا بدأت المملكة العربية السعودية ضغطها باتجاه تسوية علاقات الثورة بالنظام الاردني ، لان تسوية هذه العلاقات ضمانة اساسية من ضمانات استمرار الوضع الراهن في الاردن والثورة . ولان هذه التسوية تضمن ايضا عدم حدوث اي تغيير يهز الانظمة العربية في المنطقة . ولهذا كله طرحت قضية عودة الثورة الفلسطينية الى الاردن ، ضمن اطار الجبهة الشرقية واصبح موضوع العودة الى الاردن هو موضوع الركض اللاهث وراء السراب .

واذا كان الشهران الماضيان هما شهرا الركض وراء سراب الدولة الفلسطينية ، فان هذا الشهر والشهر القادم سيكونان شهري الركض اللاهث وراء العودة الى الاردن . وكما ان ليس هناك دولة فلسطينية فليس هنالك عودة الى الاردن في الظروف الراهنة الا ضمن اطار عملية تصفية كاملة للثورة الفلسطينية . والاردن لا يرفض عودة « الثورة » اليه ، ولكنه يريدها ان تعود مقلمة الانياب والاظافر ، متنازلة عن مطامحها . اي ان الاردن يقبل الثورة اذا تنازلت فعلا لا قولا عن اهدافها في تحرير فلسطين ، وكفت عن ان تكون أداة تحريض وتعبئة جماهيريين ، وأصبحت جزءا من مخطط الانظمة العربية . ومثل هذه «الثورة» هو المطلوب الان من الانظمة العربية ، الهاربة من القتال الى سراب الحلول الدولية .

ان المصالحة بين الثورة والاردن ستكون وسيلة النظام الاردني للخروج من مأزقه الداخلي والعربي ، واذا كان يهم بعض الانظمة العربية ان تنقذ النظام الاردني مرة اخرى ، فعلى الثورة الفلسطينية ان تكون حذرة ، وان تواصل تعبئة قواها وجماهيرها باتجاه التحرير ، لانها بهذا تزيد مأزق النظام الاردني حدة ، وتخرج من مأزقها .

ويجب ان تتنبه الثورة الفلسطينية جيدا «للاعيب» السياسة العربية . ان هذه السياسة العاجزة تطلق « بالوناتها » لتغطية عجزها ، ولدفع الجماهير العربية على طريق « السراب » . وما ان ينفجر « بالون » حتى يطلق اخر . وعلى الثورة الفلسطينية ان تفجر بالون الدولة الفلسطينية ، وبالون العودة الى الاردن في ظل وصاية رسمية عربية ، وكل البالونات المشابهة. ان الانتصارات التي حققتها الجماهير الفلسطينية والثورة الفلسطينية معرضة الان لالتفاف النظام الاردني وبعض الانظمة العربية . ولا وسيلة للخلاص ، وللخروج من هذا المأزق العربي والدولي الا بالاعتماد على النفس ، بناء القوى الذاتية وتعبئة الجماهير واستمرار القتال والنضال على نطاق اوسع فأوسع ، وبضراوة اشد وأكثر اصرارا .

ناجي علوش